

طبعاً.. وإلى الأبد

سلمان داود محمد*

مثل أب لطفلين
أقيل الخارطة من جهة الشمال
وأفلي النخلة من دبيب الشظايا
أحترم الله وقصيدة النثر وأنتِ
وأعرف أن الطريق المؤدي إليك
قنبلة تغصُّ بالأحلام حين تأكل السقوف...

لم يبق مني... سوى علاك
أتسلق ظلك المستتير
صائحاً من ذروة في منارة:
ال "آه" أكبر
ال "آه" أكبر
ال "آه" أكبر مما تدركه رزم الإغاثات..

لا إرث لي غير "حديقة الأمة"⁽¹⁾
وصغار مقذوفين من شرفة "اليونيسيف"...

* شاعر من العراق .

أنت سمائي التي... يا إلهي!
 لم أستطع التذمر من ليها
 مخافة أن أثلم الهلال
 ولا من عادتي - كما تعرفين -
 الاتكاء على درهم يترنح في رسالة ..

أَتَزَمَّتُ للتراب
 محتكماً لمراسيم تكلّي تَوَجَّها الطين ..
 ثم أتعرفين لماذا يموت الجنود؟!
 لأن الحروب - عليها السلام - لا ترد السلام...

لذا إنصحي الخطى أن تكون لأمعة حين تلمس التراب
 كما إنصحي الخطى أن تكون لأمعة حين تلمس التراب
 ستعرفين عند ذاك
 كم كنت مشتبكاً مع الطريق
 أستوقفُ العابرين إلى الريايا
 إلى الوظيفة
 إلى الجريدة
 إلى حبيب
 كأخر طفل في أول اليأس، أو هكذا:
 مدججاً بألوان تُرْتَلُّ وفرشاة تصيح:
 انتبه يا صاح مرة!
 رقصة الفرشاة تسعى في خشوع.
 لحذاء تكشف الألوان سحره.
 فتعاني من تخطيه الشموع ..

لن أموت
 فلا تقلقي
 ما زال في "الحصة"^(٢) شيء يمطُّ الحياة إلى ساعتين
 فانتبهي لأراك!

قد أصطاد رؤوس الفجل بربطة عنق..
 قد أضحك من صلة الغباء السمين بالياسمين
 قد أعري كتبي في وضح النقود
 قد أنفق اصفرار الوجوه على المرايا..
 قد أتوب عن مزاوله المطر، رأفة بقميص وحيد..
 قد أفرك الضمائر بالقنفاذ وأطلق البالونات..
 قد أتجنب الليل بفانوس سيباع..
 قد أسهو قليلاً عن وسامتي ليفهمني الرصيف..
 قد أتسلسل "أولاً" في بلاط الضحايا وأغيب عن البيت
 لكنني بريء من فردوس يلمع في مدفن الغرباء
 وآمين لأصدقائي المشتعلين هناك
 في
 العامرية^(٣).

الهوامش:

- (١) حديقة الأمة: حديقة شهيرة في ميدان التحرير ببغداد.
- (٢) الحصاة: المواد التي توزع للناس آخر الشهر.
- (٣) العامرية: الحي الذي تعرض أحد ملاحئه لمجزرة خلال حرب الخليج عام ١٩٩١، ومات داخله مئات المدنيين بضربة جوية أمريكية.